عبد الملك بن الفضل [1]، فقال:

عبد الملك : ظئر[2]، أمير المؤمنين بالباب في حالة تقلب شماتة الحاسد إلى شفقة الواحد.

الرشيد : ويحك يا عبد الملك! أو ساعية؟

عبد الملك : نعم يا أمير المؤمنين حافية!

الرشيد : أدخلها يا عبد الملك، فرب كبدٍ غذتها، وكُرْبة فرجتها، وعورة سترتها.

(فدخلت، فلما نظر الرشيد إليها داخلة محتفية قام محتفياً حتى تلقاها بين عَمَد المجلس، وأكب على تقبيل رأسها، ومواضع ثدييها، ثم أجلسها معه) فقالت:

أم جعفر : يا أمير المؤمنين: أيعدو[3] علينا الزمان، ويجفونا [4] خوفاً لك الأعوان، ويحرّدك [5] بنا البهتان [6]، وقد ربيتك في حجري، وأخذت برضاعك الأمان من عدوي ودهري.

الرشيد : وما ذلك يا أم الرشيد[7] ؟

أم جعفر : ظئرك يحيى وأبوك بعد أبيك، ولا أصفه بأكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحته، وإشفاقه عليه، وتعرّضه للحتف في شأن موسى أخيه.

الرشيد : يا أم الرشيد.. أمر سبق، وقضاء حُمّ [8]، وغضب من الله نفذ.

---

(١) عبد الملك بن الفضل: حاجب هارون الرشيد، تربى في دار الرشيد وبقي في خدمته وملازمته.

(٢) الظئر: المرضعة لولد غيرها. وفي المثل: (ظئر رؤوم خير من أم سؤوم).

(٣) يعدو: يجفو ويظلم.

(٤) يجفو: من الجفاء، جفا الشيء: نبا عنه ولم يطمئن إليه.

(٥) حرد: الغضب.

(٦) البهتان: الزور. الكذب المفترى.

(٧) لم ينادها الرشيد بكنيتها رفعه بمكانتها.

(٨) حم الأمر حماً: قضي وقدر.